# لويس عوض

## الادب والمعركة

تنظم قيادة الجيش للصحفيين زيارة الجبهة للوقوف على حقائق القتال في سيناء ونقل هذه الحقائق اولا باول الى القراء عن طريق صحفهم ومجلاتهم من خلال التحقيقات الصحفية والاحاديث والصور والانطباعات . ولا شك ان هذا عمل هام وعاجل لربط الجبهة المدنية بجبهة القتال بصفة مستمرة .

وفي تقديري ان هناك تنظيما اخر ينبغي التفكير فيه وهو تنظيم زيارات لمن يريد من الادباء لجبهة القتال لمعايشة ابطالنا المقاتلين ومعايشة تجربة القتال عامة وتجربة القتال من اجل تحرير الوطن بصفة خاصة . فالادباء ، ولا سيما الشعراء وكتاب المسرح وكتاب القصة والرواية هم الذين سوف يدونون في ادبهم ملحمة التحرير عندما ينتهي القتال وربما تصدوا لوصفه او استلهامه وهو لا يزال دائرا.

فاكثر الادباء لا يعرفون تجربة الحرب او معارك التحرير معرفة مباشرة ، وانما يعرفونها من خلال قراءاتهم لاداب القدماء والمحدثين، ويعرفونها كما يعرفها احاد الناس من خلال الصحف وما تسمعه الاذن او تراه العين من صور ، وليس من رأى كمن سمع ، وليس من رأى الاصل كمن رأى الصورة . هم يقرأون عن الدم وعن الموت وعن الجراح وعن النزع الاخير وعن الرصاص وعن البارود وعن نار الله الموقدة حين تزمجر المدافع او تنفجر الالغام والصواريخ . وهم يقرأون عن الاستشهاد وعن البطولة وعن الجبن وعن الضعف الانساني وعن التماسك الانساني . وهم يكتبون عن كل ذلك في شعرهم وفي نثرهم بقوة الخيال وليس بلمس الحقيقة .

ولست اقصد ان الاديب لا يمكنه ان يكتب عن الموت الا اذا ذاق تجربة الموت . وانما اقصد ان معايشة التجربة الحية تقرب الكاتب من الواقع درجة او درجات وربما الهمته بمعان او فجرت فيه تصورات ومشاعر لا يعرفها المكتفي بالنقل ورواية الرواة .. رب شاعر او مسرحي او قصصي وصف المشاعر والاحداث والشخصيات بقوة الابداع والتصور خيرا ممن خبرها خبرة مباشرة . ولكن الذي لا شك فيه ان التجربة الحية تفيد بعض المواهب في جمع خامات الحياة .

وهذا الكلام لا ينصرف الى الادباء وحدهم ولكنه ينصرف الى الفنانين كذلك : التشكيليين ومؤلفي الموسيقى فربما الهمت المعايشة بعضهم بأروع الالحان وبأعظم الخطوط والالوان.

ولا ينبغي ان ننتظر من الاديب او الفنان الخالق ان يعبر عن نفسه او ان يبلور تجربته في الان والساعة كما يفعل الصحفي او مراسل الاخبار . فقد لا يظهر اثر لما جمع من خامات ملحمة الحياة والتحرير الا بعد اعوام واعوام بجملة موسيقية او بتكوين تشكيلي او بعقدة مسرحية او بموقف قصصي او بلحظة شعرية تختمر في نفسه شهورا او سنوات حتى نجد الشكل الكامل للتعبير عنها . المهم الان هو المشاركة والمعايشة .

الاهرام
١٩ تشرين الاول

## هذا الشعب سليم في جوهره

اول كلام ينبغي ان يقال عن المعركة هو الدروس المستفادة منها ، اول درس في اعتقادي هو ان النجاح المصري في عبور القناة ، وتحطيم خط بارليف ، والتوغل في سيناء ، وتثبيت القواعد ، انما دل على ان القوة الذاتية للشعب المصري لم تنكسر برغم الهزيمة المريرة ، التي لاقتها مصر في حرب ٦٧ . وقد كان عند اكثر المواطنين اعتقاد جازم انهم لا يهابون المواجهة مع الجيوش الاسرائيلية . وهذا لا يمنع ان بعض المواطنين من فرط الحذر ـ كانوا يعتقدون انه لا بد من ارجاء المعركة حتى تستكمل استعداداتنا ، ولكن الجسم الاكبر من الشعب كان يعتقد انه لم يمتحن في حرب ٥ يونيو ، وانما حدثت اخطاء هي التي ادت الى الهزيمة ، وانه بالتالي اذا اعطي فرصة اخرى فانه سيثبت وسيتقدم .

اذن وبالرغم من ست سنوات من التمزق والالم والمرارة التي كادت ـ في بعض الاحيان ـ ان تصل مبلغ اليأس . اثبتت معركة ٦ اكتوبر ان الشعب المصري سليم في جوهره . اما الدرس الثاني ـ وهو لا يقل اهمية عن الدرس الاول ـ وهو أن غسل عار الهزيمة بقوة السلاح قد رد الثقة بالنفس للمصريين نهائيا ، ولو كنا وفقنا في ان نستخلص حقوقنا عن طريق الحل السلمي وتجمع المجتمع الدولي لتطبيق القرار ٢٤٢ ، وانه لم تكن هناك عقبات ، او صلف اسرائيلي ، او اي شيء من هذا النوع : لظلت هناك دائما علامة استفهام بالنسبة للشعب المصري ، وللجيش المصري، هل هو قادر ، او غير قادر ، وفي اعتقادي ان خوض المعركة الاولى بيننا وبين اسرائيل التي نجحنا فيها في تحقيق ما كان يوصف بانه مستحيل ، هذا النجاح قد رد للشعب المصري وللجيش المصري ثقته وايمانه بنفسه ، بحيث انه ايا كانت نتائج هذه المعركة ، سواء حلت بقية قضيتنا بالمبادرة السلمية او ايا كانت النتائج ، فاننا خرجنا بنتيجة واضحة ، وهي اننا لم نعد نهاب القوى الاسرائيلية التي صورتها الحرب النفسية ، واكاد اقول المؤامرة الدولية علينا ، بانها قوى لا تقهر !! ، وللاسف انها وجدت بين أبنائنا من يستمع الى هذه الاصوات الغريبة ، والان نستطيع ان نطمئن الى ان ـ حاليا وفي المستقبل ـ اسطورة ان هناك اعداء لا يقهرون قد تبددت الى الابد

المطليعة
عدد تشرين الثاني